Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوزن ، وتمييز اللفظ ، وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفى صحة الطبع ، وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من الصبغ ، وجنس من التصوير »(١) .

وآراء الجاحظ التى يمكن أن تستخلص من هذا النص هى :

١ – تقرير الجاحظ أن المعانى الجيدة ليست وقفا على طبقة من الناس دون طبقة أخرى ، أى أنها ليست خاصة بالأدباء وحدهم ، وليست الإجادة فى المعانى وحدها دليلا على براعتهم الفنية ، لأن المعنى الجيد قد يتأتى من غير الخاصة من صناع الكلام وكما يتأتى منهم . وهذا مايمكن استنتاجه من قوله « والمعانى مطروحة فى الطريق ، يعرفها العجمى والعربى ، والبدوى والقروى .. » .

٢ – وأن مظهر الفنية فى نظر الجاحظ يبدو فى الإجادة فى القوالب والأشكال التى تحتوى المعانى وتبرزها ، فقد ذكر إقامة الوزن ، وسهولة اللفظ ، حتى لايكد اللسان ، ويثقل على الأسماع ، وذكر « جودة السبك » وهى حسن تأليف الكلام ونظمه ، واتساق التركيب فى داخل العبارة .

وهذه كلها – أى الأوزان ، والألفاظ ، والجمل المركبة – هى أشكال وقوالب للفن الشعرى .

٣ – تقريره أن الشعر « صناعة » ومفهوم كلمة « الصناعة » عند العرب هو مفهوم كلمة « الفن » فى زماننا . ومعناها المهارة التى يمتاز بها عمل عن جنسه من الأعمال ، ويتفاوت فى إتقانها أهل الفنون . أى أن سبيلها غير سبيل المعارف التى يتساوى فى تقريرها العارفون بها ، ويتساوى فى إدراكها سائر الناس .

٤ – ربطه بين صناعة الشعر وسائر الصناعات التى تبين جودتها بجودة القالب الذى تبرز فيه ، وتقاس عظمتها بعظمة الشكل الذى يطالع حواس المتلقين لها ، فقد أشار فى هذه الكلمات إلى أن الشعر « ضرب من الصبغ » أى أنه يطالع الأذن فتستمتع بأجراس كلماته ، وحلاوة نغماته ، كما تستمتع العين بالألوان الخلابة والأصباغ التى تبهرها ، ويغنيها هذا الرونق عن محاولة الوصول إلى حقائقها ، أو يزيد الرونق حقائقها ومحتوياتها جمالا وجلالا . ولعل هذا الربط بين الأشعار والأصباغ والتصاوير يتضمن معنى

---

(١) الجاحظ (كتاب الحيوان) ٣/٤١ – طبعة السامى .